Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابســاً لدى وكرها العناب والحشف البالي

وبيت الفرزدق :

والشيب ينهض في الشباب كأنّه ليلٌ يصيح بجانبيــه نهــــار

وبيت بشــار :

كأنّ مثارَ النقع فوق رؤوسنــا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

ومما أتى في هذا الباب مأتى أعجب مما مضى كله قول زياد الاعجم :

وإنّا وما تلقي لنا إنْ هجوتنــا لكالبحرِ مهما يُلْقَ في البحر يغرق

وانما كان اعجب لأن عمله أدق وطريقه أمضى ووجه المشابهة فيه أغرب .

ومن الكلام ما لا يحتاج إلى فكر وروية لكي ينتظم ، بل سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآلٍ فخرَطَها في سلك لا يبغي أكثر من أن يمنعها التفرق ، وكمن نضد أشياء بعضها على بعض لا يريد في نضده ، ذلك ان تجيء له منه هيئة أو صورة بل ليس الا ان تكون مجموعة في رأي العين وذلك اذا كان المعنى لا يحتاج ان يُصنع فيه شيء غير عطف لفظ على مثله كقول الجاحظ : « جنبك الله الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة نسباً وبين الصدق سبباً وحبب اليك التثبت ، وزين في عينك الانصاف ، وأذاقك حلاوة التقوى وأشعر قلبك عز الحق وأودع صدرك برد اليقين وطرد عنك ذل اليأس ، وعرفك ما في الباطل من الذلة وما في الجهل من القلة » .

وكقول بعضهم : « لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبلّ ريقه وأسهل طريقه » ، وعلق على هذه العبارات بقوله « فما كان من هذا وشبهه لم يجب به فضل اذا وجب الا بمعناه او بمتون الفاظه دون نظمه وتأليفه ، وذلك لانه لا فضيلة حتى ترى في الامر